جهود الإمام الفارابي في تَطَورِ علم الْفلْسَفة الإِسلامِيَةِ ـ دِراسَةٌ تَارِيخِية ـ
[260 ــ 339 هـ / 873 ــ 950 م]

- محمود محمد السيد خلف
- جامعة الأزهر بالقاهرة . مصر mahmoudkhalf141973@gmail.com

الملخص : هذا البحث يدور حول عَلَمٍ من أعلام الفكر الإسلامي ، كان له دورٌ بارزٌ في الفكر الإنساني عامة والفكر الإسلامي خاصة، وعلم الفلسفة الإسلامية على وجه أخص؛ إنه محمد بن محمد بن طرخان، الملقب بـ" أبي نصر الفَارَابِيّ". فهذا البحث يلقي الضوء على" جهود الإِمَامِ الفَارَابِيّ فِيَ تَطَوُّرِ عِلْمِ الْفَلْسَفَةِ الإِسلاَمِيَةِ" ، فتحدثتُ عن أهمية علم الفلسفة ، وعن مكانة الفلسفة في البلاد التي نشأ بها الإمام الفَارَابِيّ وهي بلاد ما وراء النهر. ثم ألقيتُ الضوء على مولده ونشأته ، ورحلته العلمية في طلب العلم. ثم فصلتُ القول في جهوده في تطور عِلْمِ الفلسفة الإسلامية. كما أوضحتُ موقف الإمام الفَارَابِيّ من العقل والدين؛ وإن الرجل براء مما أُتهم به. ثم ذكرتُ أشهر تلامذته الذين أخذوا عنه ، وأشهر مؤلفاته العلمية. وخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: بلاد ما وراء النهر ــ علم الفلسفة ـ علم المنطق ــ مقام العقل ــ المعلم الثاني .

Astract: This research is about the science of the well-known Islamic thinkers, who generally had a prominent role in human thought and specially in Islamic thought, and more specifically the science of Islamic philosophy; it is Muhammad Ibn Muhammad Ibn Tarkhan, nicknamed "Abu Nasr Al-Farabi." This research sheds light on Imam Al-Farabi's efforts in the development of the science of Islamic philosophy. He talked about the importance of philosophy, and the place of philosophy in the country where he grew which is a Transoxiana. Then I shed light on his birth and upbringing and his scientific journey to seek knowledge. Then concluded to talk about his efforts in the development of the science of Islamic philosophy .I explained Imam Al-Farabi's reason and religion position; and that man was innocent of which he was accused. Then stated some of his famous students who took knowledge from him, his most famous scientific writings. And a finale which includes the most important findings of the research..

مقدمة :

لقد قسَّم العلامة ابن خلدون العلوم التي تحتاجها الإنسانية إلى قسمين ، الأول: هي العلوم الحكمية الفلسفية، والتي عرّفها بقوله: " هي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها ، حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها، من حيث هو إنسان ذو فكر"[1]. أما عن كلمة فلسفة ، فهي مشتقة من كلمة يونانية " فيلاسوفيا " وتعني " محبة الحكمة "[2] ، وقيل :" هي علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح"[3].

هذا ، وقد بلغ اليونانيون في هذا العلم مبلغًا عظيمًا، ويَعد أرسطو " المعلم الأول" أشهر من اشتغل بعلم الفلسفة[4] ، وانتقل هذا العلم إلى ديار المسلمين في خلافة أبي جعفر المنصور [136 ـ 158 هـ / 754 ـ 775 م] الذي أرسل إلى ملك الروم يطلب منه بعض كتبهم الفلسفية ، فأرسل إليه بكتاب إقليدس، وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها ازدادوا حرصًا على الظفر بما بقى منها[5]. حتى إذا جاء عصر المأمون [198 ـ 218 هـ / 813 ـ 833 م] المشهور بالميل إلى المدرسة العقلية " المعتزلة " فأوفد الرسل إلى ملوك الروم يطلب منهم علوم اليونانيين ، ثم ترجمت هذه الكتب إلى العربية " فأوعى منه واستوعب "[6] كما يقول ابن خلدون .

- **أهمية علم الفلسفة :**

للفلسفة أهمية كبيرة للإنسان، فهي: " تشحذ الذهن في ترتيب الأدلة، والحجاج لتحصيل مَلَكِة الجودة، والصواب في البراهين "[7]. ومع أن ابن خلدون قد أثنى على علم الفلسفة إلا أنه حذر من الاشتغال بها، وذلك لأن " ضررها في الدين كثير"(8) ، ونصح المشتغلين بها بضرورة النظر في العلوم الشرعية أولًا فقال: " ولا يقدم أحد عليها وهو خلو من علوم الملة ، فقل أن يسلم لذلك من معاطبها"[9].

أما عن علم الفلسفة في بلاد ما وراء النهر[10] ، فكانت مزدهرة ؛ لأن هذه البلاد كانت بها ـ قبل الفتح الإسلامي ـ علوم الفرس. يقول ابن صاعد : " أما الأمة الثانية ـ التي عُنيت بالعلوم ـ هي الفرس ، أهل الشرف الباذخ والعز الشامخ ، و أوسط الأمم دارًا ، وأشرفها إقليمًا ، وأسوسها ملوكًا ، ولا نعرف أمة غيرها دام لها المُلك ، وكانت لهم ملوك تجمعهم ورؤوس تحامي عنهم من ناوأهم وتغلب بهم من غارهم ، وتدفع ظالمهم عن مظلومهم ، وتحملهم من الأمور على ما فيه حظهم على اتصال ودوام وأحسن التئام وانتظام يأخذ ذلك آخرهم عن أولهم وغابرهم عن سالفهم"[11] ، ثم أخذ يثنى على علمهم وفضلهم ، وسبقهم على الأمم.

يضاف إلى علوم الفرس ، اتصال بلاد ما وراء النهر بحضارة الهند[12] ؛ وهي حضارة عريقة أيضًا في القِدم ، قدَّمت إلى العالم مذاهب فلسفية وروحانية مشهورة ومعروفة[13] ، ومن نافلة القول، أن نُذّكر إن العلامة محمد بن موسى الخَوَارِزْمَي [المتوفى في عام: 366 هـ / 976 م] المنسوب إلى إقليم خَوَارِزْمَ ، إحدى أقاليم بلاد ما وراء النهر، قد ترجم كتاب " السند هند " إلى العربية[14]. والعلامة محمد بن أحمد البِيروني [المتوفى في عام: 440 هـ / 1048 م] المنسوب إلى بِيْرون ـ إحدى بلدان إقليم خَوَارِزْمَ ـ قد زار الهند ، ووطأت أقدامه أرضها بل تعلم البيروني لغتهم ، وألف كتابًا يعد إلى الآن مصدرًا هامًا لكل من أراد أن يتعرف على الحضارة الهندية ، وهو الكتاب المعروف باسم "

تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"[15] ، والذي جعل البيروني أبو التاريخ لشبه القارة الهندية ، وسائر علومها وآدابها وعاداتها.

ومما ينهض دليلًا على ازدهار علم الفلسفة في بلاد ما وراء النهر، ثناء ابن خلدون عليهم، حين قال: "ويبلغنا عن أهل المشرق أن بضائع هذه العلوم لم تزل عندهم موفورة ، وخصوصًا فيما وراء النهر، وأنهم على سبج من العلوم العقلية والنقلية ، لتوافر عمرانهم واستحكام الحضارة فيهم"[16]. وهذا تعليل له ثقله من العلامة ابن خلدون ، ويعد نصًا ثمينًا يوضح في جلاء صحة ما ذهبتُ إليه ـ مُقَدمًا ـ من ازدهار علم الفلسفة في بلاد ما وراء النهر.

صفوة القول ، أن بلاد ما وراء النهر كانت على اتصال وثيق بحضارتي الفرس والهند ، وهي حضارات لها باع طويل في مجال الفلسفة ، عكف عليها علماء بلاد ما وراء النهر، وحذقوا فنونها، وانتهت إليهم غاية هذا العلم حتى استطاعوا أن يخالفوا كثيرًا من آراء المعلم الأول " أرسطو " وقاموا بالرد عليه ، ودونوا ذلك في مؤلفاتهم ." وكان من أكابرهم ـ كما يقول ابن خلدون ـ في الملة أبو نصر الفَارَابِيّ"[17] ، فمَن هو؟ وما هي أهم أعماله؟.

- **مولد الفَارَابِيّ ونشأته:**

هو: محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان[18] ، الملقب بـ" أبي نصر الفَارَابِيّ" ولد في مدينة فاراب بقرية تسمى " ووسيبح " تقع على الضفة اليسرى لنهر سَيحُون – سِيْر دِرْيَا حاليًا Sir Darya – على بُعد فرسخين[19] إلى الجنوب من قرية كدر، وهي مدينة فاراب القديمة[20]. والطبيعة الجغرافية لهذه المدينة، توضح لنا أن نهر سَيحُون [سِيْر دِرْيَا حاليًا] كان يَغمر أحيانًا مساحة من الأرض تزيد على الثلاثين فرسخًا، فتصبح القرى كالقلاع على رؤوس التلال ، حتى قال المسعودي: " كان الأهالي يلجأون إلى استعمال الزوارق للاتصال ببعضهم البعض"[21].

ومن الجدير بالذكر ، أن قرية " ووسيبح " ـ مسقط رأس الفيلسوف الفَارَابِيّ ـ كانت محصنة ، وبها مسجد جامع، وقلعة مشهورة . قال عنها السمعاني: " لا تزال قائمة على القرن الثاني عشر الهجري"[22] ، ثم عرفت فاراب ـ بعد ذلك ـ باسم أترار أو أطرار[23].

للأسف الشديد لم تمدنا المصادر التاريخية بذكر سنة ولادة الفَارَابِيّ ، وإن رجح الزركلي أنه ولد عام [260 هـ / 874 م][24]. وليس لدينا دليل على صحة هذا الرأي. كان أبوه قائدًا لجيش العباسيين في مدينة فاراب[25]. وذكرت بعض المصادر التاريخية أن الفَارَابِيّ كان يعمل في بداية حياته فلاحًا في أحد البساتين[26] ، وكان يستضئ في الليل بالقناديل التي يحملها الحراس[27].

- **رحلته العلمية :**

عاش الفَارَابِيّ في بلاد ما وراء النهر خامل الذكر ، حتى إذا دخل بغداد[28] مقر الخلافة العباسية ، بدأ أولى خطواته العلمية ، حيث التقى بشيخه ومعلمه الأول " متّى بن يونس " ، الفيلسوف الحكيم ، الذي تعلم الناس على يديه علم المنطق ، وله إذ ذاك صيت عظيم ، وشهرة كبيرة ، ويجتمع طلاب العلم في حلقته، فيملي عليهم كتاب أرسطو طاليس(384 ق.م - 322 ق.م) في المنطق[29]. قال المؤرخون: إنه " كتب عنه في شرحه سبعين سفرًا ، ولم يكن في ذلك الوقت أحد مثله في فنه "[30].

عاش الفَارَابِيّ في بغداد حتى قضى نهمته من متّى بن يونس ثم رحل إلى بلاد الشام ، فنزل بحران[31] موطن الفلسفة في هذا الوقت ، وهناك التقى بعَلَم من أعلام الفلسفة ، والذي كان له دور كبير في نشأة الفَارَابِيّ العلمية ؛ إنه العلامة يوحنا بن حيلان ، الحكيم النصراني[32] ، فأخذ عنه علم المنطق. ثم دخل مدينة دمشق[33] ، ولم يطل الإقامة بها، ثم ارتحل إلى مصر.

بدخول الفَارَابِيّ أرض مصر في عصر الدولة الإخشيدية[323 ـ 358 هـ/ 935 ـ 969 م]، والتي لم تكن تقل عن بغداد شهرة في مجال العلوم . ألف الفَارَابِيّ أشهر كتبه " المدينة الفاضلة"، والتي جعلت منه علامة وقته وزمانه ، والتي رفعت الفَارَابِيّ إلى مصاف علماء البشرية الأوائل[34]. ومن طريف ما يذكر حول تصنيف هذا الكتاب ، إن الفَارَابِيّ عندما عرض هذا الكتاب على علماء مصر، سأله بعضهم أن يجعل له فصولًا تدل على قسمة معانيه فعمل هذه الفصول بمصر[35] سنة [337 هـ / 948 م].

وهكذا أستطيع القول، إن عبقرية المكان قد أثرت في فكر وفلسفة الفَارَابِيّ، فكما أن الإمام الشافعي ألف مذهبه القديم في بغداد ، وعندما جاء إلى مصر وضع مذهبه الجديد . فكذلك فعل الفَارَابِيّ ؛ فقد غير فكره ونظريته القديمة في الفلسفة، ليخرج للبشرية كتابًا في فلسفة الحكم، سبق به علماء الاجتماع السياسي في العالم الأوروبي، من أمثال : جان جاك روسو، ودانتي ، وغيرهم.

ارتحل الفَارَابِيّ من القاهرة عائدًا إلى بلاد الشام مرة ثانية ، فدخل دمشق، والتقى هناك بسَيْف الدَّولَة الحَمْداني(303 - 356 هـ / 915 - 967 م)، الذي كان يغدق على العلماء والشعراء[36] ، ثم رحل إلى حلب[37]. لم تطل إقامة الفَارَابِيّ في بلاد الشام ، وسافر إلى الري[38] ، وهناك نزل بجوار الصَّاحِب ابن عَبَّاد (326 - 385 هـ / 938 - 995 م) ، ثم عاد أدراجه مرة ثانية إلى بغداد[39]. كان الفَارَابِيّ خلال تلك الفترة قد حقق شهرة واسعة ، وصار علمًا من أعلام الفكر الإسلامي.

صفوة القول ، أن الفَارَابِيّ كان كثير الترحال ، ولعل ذلك يرجع إلى عقله الجبار، وهمته العالية، فكان يمشي " منفردًا بنفسه ، لا يجالس الناس. وكان مدة مقامه لا يكون غالبًا إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ، ويؤلف هناك كتبه "[40].

- **دور الفَارَابِيّ في تطور علم الفلسفة الإسلامية :**

انقسم فلاسفة الإسلام في أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، إلى فرقتين: الأولى: فرقة المتكلمين. وكان للكندي [أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، المتوفى ـ تقريبًا ـ في عام: 258 هـ / 873 م] الفضل الأكبر في تمهيد سبيلها. وقد تخصصت فيما عرف بالإلهيات[41] أو [ما وراء الطبيعة] وكان أول ظهور هذه الفرقة في مرو[42] ، وكانت تتبع آراء أرسطو ومبادئ أفلاطون ، وتتلخص أفكارها في " بحث الأشياء في مبادئها ، وتتحرى المعنى والفكرة والروح ولا تصف الله (تعالى) بالحكمة في الخلق ، أو العلة الأولى ، ولكن بأنه واجب الوجود ، وكانت تقدر الأشياء بوجودها ، فتسعى في إثبات ذلك أولاً "[43]. وكان الفَارَابِيّ رئيس هذه الفرقة ، وزعيمها الروحي ، وناشر أفكارها ، وباعث الروح فيها من جديد بعد الكِندي.

أما الفرقة الثانية : فهي فرقة فلاسفة الطبيعة ، وكان مقرها بحران والبصرة[44]. وكانت تبحث في ظواهر الطبيعة المادية المحسوسة، وفي ماهية النفس والروح . فكانت تسمى القوة الإلهية " العلة الأولى " أو " الخالق الحكيم " وكان زعيم هذه الفرقة محمد بن زكريا الرازي[45] [236 ـ 311 هـ / 850 ـ 923 م].

ولا بأس أن نلقي بعض الضوء على تاريخ الفرقة الأولى ، أعني فرقة المتكلمين ، والتي أثمرت لنا في النهاية فلسفة الفَارَابِيّ ولندعه يحدثنا عن تاريخ مدرسته الفلسفية ، لعل كلامه يكون أوقع في النفس، قال:" إن أمر الفلسفة اشتهر في أيام ملوك اليونانيين ، وبعد وفاة أرسطو طاليس بالإسكندرية[46] بقي التعليم بحاله فيها إلى أن ملك ثلاثة عشر ملكًا ، وتولى في مدة ملكهم من معلمي الفلسفة اثنا عشر معلمًا أحدهم المعروف " بأندرونيقوس " وبعد قصة طويلة يقول الفَارَابِيّ : " انتقل التعليم من الإسكندرية إلى أنطاكية، وبقى بها زمنًا طويلاً إلى أن بقى معلم واحد فتعلم منه رجلان وخرجا ومعهما الكتب ، فكان أحدهما من أهل حران ، والآخر من أهل مرو ، فأما الذي من أهل مرو فتعلم منه رجلان ، أحدهما : إبراهيم المروزي ، والآخر : يوحنا بن حيلان .... وانحدر المروزي إلى بغداد فأقام بها ، وتعلم منه متّى بن يونان (يونس) ، وكان الذي يتعلم في ذلك الوقت إلى آخر الأشكال الوجودية . ثم قال عن نفسه : إنه تعلم من يوحنا ابن حيلان إلى آخر كتاب البرهان ، وكان يسمى ما بعد الأشكال الوجودية الجزء الذي لا يقرأ إلى أن قرئ ذلك ، وصار الرسم بعد ذلك حيث صار الأمر إلى معلمي المسلمين أن يقرأ من الأشكال الوجودية إلى حيث قدر الإنسان أن يقرأ فقال الفَارَابِيّ : إنه قرأ إلى آخر كتاب البرهان "[47].

وإذا تتبعنا هذه السلسلة الطويلة التي بدأت بمدرسة أرسطو وانتقلت إلى يوحنا بن حيلان ، الذي أخذ عنه الفَارَابِيّ ـ كما سبقت الإشارة ـ فبذلك يكون الفَارَابِيّ هو وارث علم وأفكار هذه المدرسة . وقد أوردت هذا النص بطوله من كلام الفَارَابِيّ ، كي نكون على يقين من أن الفَارَابِيّ كان يعي تاريخ هذه المدرسة جيدًا، وينشر علمها عن يقين. بل لعله الباعث الحقيقي لأفكار أرسطو؛ لذلك استحق بجدارة أن يطلق عليه لقب " المعلم الثاني "[48].

كان الفَارَابِيّ فيلسوف وقته بلا خلاف، جمع كثيرًا من العلوم وفاق فيها أقرانه ومن هذه العلوم: المنطق ، والموسيقى ، والطب ، والنحو ، والشعر ، والكيمياء[49]. ولا بأس أن نلقي بعض الضوء على جهوده في بعض هذه العلوم، ومنها:

أ- **الفَارَابِيّ وعلم المنطق :**

يعد المنطق أهم فروع الفلسفة ، ويرجع الفضل فيه إلى الحكماء اليونانيين ، أما في الإسلام فقد اشتد النكير على العمل به من متقدمي السلف والمتكلمين . وبالغوا في الطعن عليه والتحذير منه ، كما حذروا من تعلمه وتعليمه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " إن الفَارَابِيّ كان قد تعلق بالفلسفة في بلاده فلما دخل حران وجد بها من الصابئة من أحكمها عليه وابن سينا إنما حذق فيها بما وجده من كتب الفَارَابِيّ. فهؤلاء وأتباعهم حقيقة قولهم هو قول الصابئة المشركين، الذين هم شر من مشركي العرب "[50].

وعندما جاء المتأخرون ومَن بعدهم من الإمام الغَزالي[محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي،(450 - 505 هـ / 1058 - 1111 م)] ، والإمام ابن الخَطِيب [محمد بن عبد الله بن سعيد الأندلسي،(713 - 776 هـ / 1313 - 1374

م)] ، تسامحوا في ذلك بعض الشيء. ثم أكب الناس على انتحاله من يومئذ إلا قليلًا ، يجنحون فيه إلى رأي المتقدمين، فينفرون عنه ويبالغون في إنكاره.

يُعّرف علم المنطق بأنه:" قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة للماهيات، والحجج المفيدة للتصديقات"[51]. وذلك لأن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس. وجميع الحيوانات مشتركة في هذا الإدراك من الناطق وغيره . وإنما يتميز الإنسان عنها بإدراك الكليات وهي مجردة من المحسوسات[52].

هذا ، وللمنطق سبعة فروع . عدها الخَوَارِزْمَي في كتابه " مفاتيح العلوم"[53] ويرجع الفضل للإمام الفَارَابِيّ في نقل هذا الفن إلى علوم الحضارة الإسلامية. يقول ابن صاعد: " الفَارَابِيّ فيلسوف المسلمين بالحقيقة ، أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان ، فبذ جميع أهل الإسلام فيها ، وأربى عليهم في التحقق بها ، فشرح غامضها وكشف سرها ، وقرب تناولها، وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة ، لطيفة الإشارة ، منبهًا على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعليم ، وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وإفراد وجوه الانتفاع بها ، وعرف طرق استعمالها وكيف تعرف صورة القياس في كل مادة منها ، فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة " [54] ، ويقول الذهبي: " الفَارَابِيّ الحكيم صاحب الفلسفة . كان بارعًا في الكلام والمنطق والموسيقى" [55].

هذا ، وقد ذكر الفَارَابِيّ المنطق على أنه آلة للفلسفة ، وممهد لسبيلها ، لا على أنه قسم من أقسامها ، فقال: " لما كانت الفلسفة تحصل بجودة التميز ، وكانت جودة التميز تحصل بقوة الذهن إنما تحصل متى كانت قوة الذهن حاصلة لنا قبل جميع هذا . وقوة الذهن إنما تحصل متى كانت لنا قوة بها نقف على الحق أنه حق يقين فنعتقده ، وبها نقف على الباطل أنه باطل بيقين فنجتنبه ، ونقف على الباطل الشبيه بالحق فلا نغلط فيه ، ونقف على ما هو حق في ذاته وقد أشبه الباطل فلا نغلط فيه ولا ننخدع ، والصناعة التي بها نستفيد هذه القوة تسمى صناعة المنطق"[56]. كما أكد الفَارَابِيّ على إن علم المنطق من أهم العلوم الممهدة لدراسة الفلسفة ، فقال:" يبتدأ بعلم المنطق إذ كان الآلة التي تمتحن الحق من الباطل في جميع الأشياء "[57].

قسَّم الفَارَابِيّ المنطق إلى قسمين: التصور والتصديق . وأدخل في التصور طائفة الأفكار والتعريفات . وفي التصديق الاستدلال والرأي والتصور لا يتحتم فيه الصدق أو الكذب ، وفي دائرة الأفكار أبسط الأشكال النفسانية ، وكذلك الصور التي طبعت في ذهن الطفل مثل الضروري والواقع والممكن. وهذه أمور يمكن لفت عقل الإنسان إليها، ولكن لا يمكن شرحها له لما هي عليه من الظهور بالبداهة. وبالتوفيق بين الصور والأفكار تنتج الآراء والآراء تحتمل الصدق والكذب . ولأجل الوقوف على أصل الرأي لا بد من الاستدلال والتصديق والفروض المدركة وهي واضحة بذاتها مباشرة وغير محتاجة إلى تأكيد أو إثبات كالبديهيات في الرياضة وبعض الأوليات فيما وراء الطبيعة والآداب ونظرية التصديق تتلخص في الانتقال من المعلوم الثابت إلى معرفة المجهولات المشكوك فيها[58].

وعلى ذلك يمكنني القول ، إن الفَارَابِيّ كان له باع طويل في علم المنطق ، وصاحب نظرية أثرت عقول المسلمين لعدة قرون تالية، إن الفَارَابِيّ صاحب الفضل الأول على الفلسفة الإسلامية، لأنه هو الذي وضع أساسها ، ورتب مسائلها ، ولهذا يعد أول فلاسفة الإسلام على الحقيقة ..... على أن المهم في باب التجديد أنه لم يكن ينظر في الفلسفة

نظر المقلد ، بل كان ينظر فيها نظر المجتهد ، وأنه كان يدعو إلى الحقيقة ولو خالفت مذهب أرسطو ؛ وهو أعظم فلاسفة اليونان جميعًا، لأنه كان بهذا أول من فتح باب الاجتهاد في الفلسفة . ومهد لَمَن بعده طريق الابتكار فيها ، واشعره بإمكان التجديد في علومها[59].

ب- **الفَارَابِيّ وعلم الموسيقى:**

عد الإمام الخَوَارِزْمَي علم الموسيقى من علوم الفلسفة ، وعرفها بقوله ، هي : " تأليف الألحان"، وقال :" اللفظة يونانية ، وسمى المطرب ومؤلف الألحان الموسيقور أو الموسيقار "[60]. وقد ترجم العرب بعض أبحاث اليونانيين في الموسيقى(61) ، ثم ما لبثوا أن أضافوا عليها كثيرًا من الكتابات المبتكرة في ذلك الفن. ويعبر يونج عن هذه الإضافات التي ابتكرها العرب بأنها " خَلقت لنا ثروة عظيمة في نوعها ومقدارها "[62].

ومن أشهر علماء العرب الذين صنفوا في علم الموسيقى العلامة الفَارَابِيّ ، الذي أعترف بعبقريته في هذا الفن كُتَّاب الشرق والغرب جميعًا وإليه يرجع الفضل في اختراع الآلة الموسيقية المعروف " بالقانون " فهو أول من ركبها هذا التركيب الذي نراها عليه اليوم[63].

ولشهرة الفَارَابِيّ في علم الموسيقى استدعاه سيف الدولة الحمداني للإقامة في حلب. وقيل: إن الفَارَابِيّ قد حضر مجلس سيف الدولة الحمداني ، فأخرج عيدانًا لعب بها فضحك كل مَن كان بالمجلس ؛ ثم ضرب لحنًا آخر فبكوا جميعًا . ثم غير ترتيب العيدان وضرب لحنًا ثالثًا فناموا جميعًا حتى البواب ... فتركهم وانصرف[64]. قال ابن أبي أصيبعة: " وكان في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل إلى غاياتها وأتقنها إتقانًا لا مزيد عليه"[65]. ويضيف القزويني: " وقد خصه الله تعالى بمزيد فطانة حتى أحكم أنواع الحكمة حتى علم الموسيقى والكيمياء "[66]. كما ذكر ابن الوردي: " إنه أتقن ببغداد الفلسفة والموسيقى"[67]. ويقول الصفدي: " وكان قد برع في الحكمة ومهر في الموسيقى .... إنه أول من وضع الآلة المعروفة بالقانون وركبها هذا التركيب "[68]. وأخيرًا يقول ابن كثير: " وكان من أعلم الناس بالموسيقى بحيث كان يتوسل به وبصناعته إلى الناس في الحاضرين من المستمعين إن شاء حرك ما يبكي أو يضحك أو ينوم"[69]. وهذا إجماع من المؤرّخين على براعة الفَارَابِيّ في علم الموسيقى .

يضاف إلى ما سبق ، أن الفَارَابِيّ قد اهتدى بالعلوم الطبيعية إلى ما لم يهتدِ إليه فيثاغورث وتلاميذه . فقد بين خطأهم فيما تخيلوه من أصوات الكواكب وألفة الأنغام السماوية ، ثم شرح تأثير تموج الهواء في رنات الأوتار معتمدًا على التجارب ، وأرشد إلى وسائل صنعها بحيث يمكن إخراج الأصوات المرغوبة منها[70].

لم تقتصر شهرة الفَارَابِيّ في علم الموسيقى على الشرق فقط ، بل ذاعت أيضًا في الغرب الأوروبي . حيث عُرِف عندهم باسم " Alpharbivs " وترجموا كتاباته إلى اللغات الأوروبية ، ومنها كتاب " الموسيقى الكبير " ، وكتاب " كلام في الموسيقى "، وكتاب " إحصاء الإيقاع "، وكتاب" الأدوار [71] "، وكتاب " المدخل إلى صناعة الموسيقى"[72].

صفوة القول، أن الفَارَابِيّ استنبط طريقة خاصة به لم يقلد فيها أحدًا ، واخترع آلة موسيقية ما زالت مستعملة إلى اليوم وقد استطاع أن يبين طبيعة الأصوات وتوافقها وطبقات الوقف، وأنواع الأنغام والأوزان والهزج وفي نفس الوقت استطاع أن يشرح آراء الأقدمين ويبين ما أحدثه كل عالم من علماء الموسيقى ، ويصحح أغلاطهم ،

وملأ الفراغ الذي تركوه في تلك الصناعة وما زالت مؤلفاته تشهد له بذلك . يقول ابن صاعد : " وكان في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل إلى غايتها وأتقنها اتقانًا لا مزيد عليه "[73].

ت- **الفَارَابِيّ واللغات :**

كان الفَارَابِيّ عبقريًا بمعنى الكلمة ، فقد ذكر المؤرخون إنه كان يتحدث أكثر من سبعين لغة . أو بتعبير الذهبي: " كان يعرف سبعين لسانًا "[74]. ولا شك أن هذا العدد فيه مبالغة شديدة ، ولكنه يعكس لنا في نفس الوقت قوة اللغة عند الفَارَابِيّ، فقد كان الفَارَابِيّ يتقن اللغة التركية، لأنه ولد في بلاد الترك وتربى هنا ، فمن الطبيعي أن تكون هذه لغته. ثم تعلم اللغة الفارسية، وذلك من خلال رحلته العلمية في بلاد فارس. وبلا شك ـ أيضًا ـ فإنه أتقن اللغة اليونانية ليقرأ كتب أفلاطون ، وأرسطو طاليس وهو القائل عن نفسه : " قرأتُ كتاب " النفس " لأرسطو طاليس أكثر من مائتي مرة، وكتاب " السماع الطبيعي " أكثر من أربعين مرة "[75] ، وهذا لا يتأتى إلا بإتقان اللغة اليونانية.

ثم شرع في تعلم اللغة العربية ، لأنها لسان الثقافة العربية حينئذ . قال ابن العماد : " كان الفَارَابِيّ رجلاً تركيًا ولد في بلده ونشأ بها ، ثم خرج من بلده وتنقلت به الأسفار إلى أن وصل إلى بغداد وهو يعرف اللسان التركي ، وعدة لغات غير العربي ، فشرع في اللسان العربي فتعلمه وأتقنه غاية الإتقان "[76]. والجدير بالذكر، أن الفَارَابِيّ كان يؤمن بضرورة تعلم النحو، لأنه الطريق المؤدي إلى فهم المنطق. لذلك فقد تعلم النحو على يد علامة عصره أبي بكر بن السراج (المتوفى في عام: 316 هـ / 929 م).

أما عن الشعر فقد ذكر ابن أبي أصيبعة: " إن الفَارَابِيّ كان يشعر"[77] ، غير أنه لم يقدم لنا إلا القليل من شعره . وبينما أورد لنا الدُّلْجي نماذج كثيرة من هذا الشعر[78] ، الذي نعرض الذكر عنه صفحًا. ولكن يمكن القول: إنه شعر ركيك الصِنعة ، ويمكن أن نسميه ـ كما قال ابن خلدون ـ " شعر العلماء"[79].

أما عن مُصَنَّفات الفَارَابِيّ في علم اللغة ، فقد ألف كتابين ، هما : " كلام في الشعر" و" كتاب البلاغة"[80] ، ولكن ـ للأسف الشديد ـ لم يصل إلينا شيء من هذه الكتب.

إذًا ، كان العلامة الفَارَابِيّ يؤمن بضرورة تعلم اللغة الموصلة لفهم النصوص فهمًا صحيحًا . وهذا ما تنادي به النظريات الحديثة في التعليم . يقول أحد الباحثين المعاصرين: " اللغات من أهم العلوم المساعدة التي ينبغي أن يتزود بها الباحث في التاريخ ، فلا بد أولًا من معرفة اللغة الأصلية الخاصة بالموضوع التاريخي المراد بحثه والكتابة عنه ، لأن الترجمات التي تكفي لتحصيل الثقافة العامة ، لا تفي حاجة المؤرخ للتوفر على تفهم الناحية التي يريد أن يتناولها .... وكلما تعددت اللغات الأصلية القديمة أو الحديثة التي يلم بها الباحث اتسع أمامه أفق البحث والاستقصاء . فعليه أن يكون حريصًا على دراسة ما يلزمه منها مهما كانت قديمة أو صعبة أو نادرة "[81].

- **أسلوبه :**

وهذا يسوقنا إلى الكلام عن أسلوب الفَارَابِيّ في التأليف ؛ فقد كان أسلوبًا عربيًا رشيقًا ، ولكن يؤخذ عليه حبه للمترادفات مما يؤدي في بعض الأحيان إلى التوسع في المعاني الفلسفية التي تحتاج إلى التحديد والتعيين وتقيد كل معنى بلفظه وكل لفظ بمعناه[82]. ونسوق نبذة وجيزة من إنشائه تدلنا على أسلوبه. قال: " وأما السبيل الذي ينبغي

أن يسلكه مَن أراد تعلم الفلسفة فهي القصد إلى الأعمال وبلوغ الغاية .... والقصد إلى الأعمال يكون بالعلم وذلك أن تمام العلم وبلوغ الغاية في العلم لا يكون إلا بمعرفة الطبائع ، لأنها أقرب إلى فهمنا. ثم بعد ذلك الهندسة .... وأما بلوغ الغاية في العمل فيكون أولًا بإصلاح الإنسان نفسه ، ثم بإصلاح غيره ممن في منزله أو في مدينته "[83]. قال ابن خلكان: "كان حسن العبارة في تواليفه ، لطيف الإشارة ، وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذليل "[84].

ث- الفَارَابِيّ ومقام العقل :

أما عن مقام العقل عند الفَارَابِيّ، فإنه كان يُعلي من مقامه ، وألف في ذلك رسالة ، أوضح فيها آراء العلماء في ماهية العقل، جاء فيها : " اسم العقل يقال على أشياء كثيرة :

الأول: الشيء الذي يقول به الجمهور في الإنسان أنه عاقل.

الثاني: العقل الذي يردده المتكلمون على ألسنتهم ، فيقولون : هذا مما يوجبه العقل وينفيه العقل.

الثالث: العقل الذي يذكره أرسطو طاليس في كتاب " البرهان ".

الرابع: العقل الذي يذكره في المقالة السادسة من كتاب " الأخلاق ".

الخامس: العقل الذي يذكره في كتاب " النفس " .

السادس: العقل الذي يذكره في كتاب " ما بعد الطبيعة "[85].

ثم أخذ يشرح معنى العقل في هذه الرسالة . وهذا مما يجعلنا نقرر أن الفَارَابِيّ كان يؤمن بالعقل إيمانًا مطلقًا[86] ، وهذا ما دفعه إلى أن يبين فساد علم أحكام النجوم حيث أكد أن من الخطأ الكبير ما يزعمه الزاعمون من أن بعض الكواكب تجلب السعادة ، وأن بعضها يجلب النحس ، لأن طبيعة الكواكب واحدة، وهي خيرة أبدًا[87].

والنتيجة التي ينتهي إليها الفَارَابِيّ من هذا كله: إن هناك معرفة برهانية يقينية إلى أكمل درجات اليقين نجدها في علم النجوم التعليمي ، أما دراسة خصائص الأفلاك وفعلها في العالم السفلي فلا تفر منها إلا بمعرفة ظنية ، ودعاوي المنجمين ونبوءاتهم لا تستحق منا إلا الشك والارتياب[88].

وعلى ذلك ، فإن مقام العقل عند الفَارَابِيّ كبير، وهو الذي دفعه ـ كما يقول أحد الباحثين المعاصرين ـ إلى دراسة المنطق ، لأنه آلة الفلسفة والأداة التي يمكن بواسطتها الوصول إلى التفكير الصحيح[89].

ج- الفَارَابِيّ والدين :

إذا كان للعقل كل هذه المكانة في فكر الفَارَابِيّ ، فإن هذا يسوقنا إلى السؤال التالي: ما هو موقف الإمام الفَارَابِيّ من الدين ؟!

أقول : إن كثيرًا من المؤرّخين قد ظلموا علماء الفلسفة عامة ، والإمام الفَارَابِيّ خاصة بسبب مواقفهم المعروفة من الفلسفة اليونانية ، والقول فيما وراء الطبيعة[90]. يقول ابن تيمية:" فهؤلاء [الفلاسفة] وأتباعهم حقيقة قولهم هو قول الصابئة المشركين ، الذين هم شر من مشركي العرب"[91]. وقال الذهبي: " كان [الفَارَابِيّ] بارعًا في الكلام ، والمنطق ، والموسيقى ، وله تصانيف مشهورة ، مَن ابتغى منها أضله الله "[92] ، وقال أيضًا " له تصانيف مشهورة ، مَن ابتغى الهدى منها ، ضل وحار، منها تخرج ابن سينا. نسأل الله التوفيق "[93]. ويقول الحافظ ابن كثير: " وكان

يقول بالمعاد الروحاني لا الجثماني ، ويخصص بالمعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة ، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه المتقدمين، فعليه ـ إن كان مات على ذلك ـ لعنة رب العالمين "[94]. ويتفق كل من ابن الأثير وأبي الفدا على أن الحافظ ابن عساكر لم يترجم له في كتابه" تاريخ مدينة دمشق"، " لنتنه وقباحته "[95]. واتهمه الدُّلجي بإدمان الخمر ، وحب المنادمة وذكر له أبيات في مدحها[96].

ويطول بي المقام لو سردتُ جميع أقوال العلماء التي قيلت في ذمه[97] ، ولكن ـ والحق يقال: ـ إن المدقق في سيرة الإمام الفَارَابِيّ يعلم علم يقين أن الرجل كان مسلمًا متدينًا . يجل الدين ويرفع قدره ويُعَظِّم أحكامه . ويؤمن إيمانًا مطلقًا بقدرة المولىﷻ، يقول : " وأما الغاية التي نقصد إليها في تعلم الفلسفة فهي معرفة الخالق تعالى ، وأنه واحد غير متحرك ، وأنه العلة الفاعلة لجميع الأشياء ، وأنه المرتب لهذا العالم بجوده وحكمته وعدله "[98] ، ويوصي طلابه بقوله: " ينبغي لمَن أراد الشروع في علم الحكمة[الفلسفة] أن يكون شابًا ، صحيح المزاج ، متأدبًا بآداب الأخيار ، قد تعلم القرآن واللغة وعلم الشرع أولًا ، ويكون صينًا عفيفًا متحرجًا صدوقًا ، معرضًا عن الفسق والفجور والغدر والخيانة ، والمكر والحيلة . ويكون فارغ البال عن مصالح معاشه ، ويكون مقبلاً على أداء الوظائف غير مخل بركن من أركان الشريعة ، بل غير مخل بآداب من آداب السُنَّة ، ويكون مُعَظِمًا للعلم والعلماء .... ثم قال : تمام السعادة بمكارم الأخلاق ، كما أن تمام الشجرة بالثمرة"[99].

وأراك تتفق معي في أن الرجل قد أوصى طالب علم الفلسفة بضرورة تعلم القرآن الكريم . والتأدب بآداب السُنَّة النبوية، وأن يتجنب مواطن الفسق والفجور. وأشك فيمَن هذا كلامه أن يُطعن فيه.

إذًا، كان الفَارَابِيّ يجل الدين ، ويجعل له شأنًا كبيرًا في تهذيب الأخلاق ، ويرى أن عناية الله تعالى محيطة بالأشياء جميعها ، وأن الخير في العالم أكثر من الشر. كما يرى أن الدين والفلسفة لا يتناقضان وليس بينهما من اختلافات جوهرية ، ذلك لأنهما يتفرعان من أصل واحد يحوي المعرفة والحق والحياة ، وإذا كان هناك فروق بينهما أو مناقضات فتكون في الظواهر لا في البواطن[100].

صفوة القول ، أن الإمام الفَارَابِيّ كان مؤمنًا بالله تعالى وبرسوله (ﷺ) ومتأدبًا مع القرآن الكريم والسُنَّة النبوية، مؤمنًا بكل ما ورد فيهما من أمور الاعتقاد . أما ما ورد في كتبه من كلام يشرح فيه كلام " أرسطو " لا يعني بالضرورة أن الرجل قد اعتنق هذا الفكر. وربما كانت دراسته للفلسفة في صدر شبابه هي التي دفعته إلى مثل هذا الكلام المأخوذ عليه وهو حال كثير من الفلاسفة . وأحيل القارئ الكريم إلى قراءة دعاء الإمام الفَارَابِيّ لربه[101] ليعلم قدر إيمانه وحبه لله تعالى.

هذه بعض آراء الفَارَابِيّ الفلسفية ، وهي الآراء التي يكثر فيها الجدل . ويطول بنا الحديث لو ذكرنا كل آراء الفَارَابِيّ الفلسفية فهذا يستحق بحثًا مفردًا.

- **تواضعه :**

على الرغم من كل هذا العلم الذي حواه الإمام الفَارَابِيّ ، إلا أنه كان متواضعًا في طلب العلم ، يوقر شيوخه ، ويرفع من قدرهم ، وينسب إلى نفسه التقصير. سُئل يومًا ، مَن أعلم أنت أم أرسطو ؟ فقال: " لو أدركته لكنت أكبر

تلامذته "[102] ، ويذكر عنه أنه قال: " قرأتُ كتاب السماع لأرسطو أربعين مرة ، وأرى أني محتاج إلى معاودته "[103] ، وقال أيضًا : " قرأتُ كتاب النفس لأرسطو مائتي مرة"[104].

- **تلامذته :**

كان للإمام الفَارَابِيّ كثير من التلاميذ ، أشهرهم : تلميذان نجيبان ، أحدهما : أخذ العلم من الإمام مباشرة ، والآخر : تعلم على كتبه ومُصَنَّفاته وإن لم يره .

أما الأول : فهو زكريا بن يحيى بن عدي[105] ، مسيحي يعقوبي المذهب . اشتهر بترجمة مؤلفات أرسطو وأخذ العلم عن الفَارَابِيّ وهو يعد بحق وارث هذه المدرسة . حيث تعلم على يديه أبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني، الذي التف حوله علماء عصره ببغداد وانتهت هذه المدرسة إلى فلسفة صوفية[106] كما هو حال إخوان الصفا.

الثاني : فهو الشيخ الرئيس علي بن سينا [370 ـ 428 هـ / 980 ـ 1037 م] الذي قال عن نفسه: " قرأتُ كتاب " ما بعد الطبيعة " [لأرسطو] فما كنتُ أفهم ما فيه . والتبس عليّ غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة ، وصار لي محفوظًا ، وأنا مع ذلك لا أفهمه ، وآيست من نفسي ..... إلى أن قال : واشتريتُ كتابًا لأبي نصر الفَارَابِيّ في أغراض كتاب " ما بعد الطبيعة " فرجعتُ إلى بيتي وأسرعتُ قراءتي فانفتح عليّ في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه قد صار لي على ظهر القلب ، وفرحتي بذلك "[107]. ومن هذا النص نستنتج أن الشيخ الرئيس ابن سينا يعد من أكبر تلامذة الفَارَابِيّ ، لأنه تعلم من كتبه. يقول البيهقي : " الحكماء أربعة ، اثنان قبل الإسلام ، وهما أرسطو وأفلاطون ، واثنان في الإسلام هما : أبو نصر [الفَارَابِيّ] ، وأبو علي [ابن سينا] وكان بين وفاة أبي نصر وولادة أبي علي ثلاثون سنة ، وكان أبو علي تلميذًا لتصانيفه"[108]. ويضيف ابن خلكان: " والرئيس أبو علي ابن سينا بكتبه [الفَارَابِيّ] تخرج ، وبكلامه انتفع في تصانيفه "[109]. وقال ابن العماد: " الفَارَابِيّ أكبر فلاسفة المسلمين لم يكن فيهم مَن بلغ رتبته، وبه أي بتآليفه تخرج أبو علي بن سينا "[110].

- **أهم مؤلفات الفَارَابِيّ :**

تعددت مؤلفات الفَارَابِيّ في مختلف فروع الفلسفة، ويمكنني تقسيمها كالتالي[111]:

أ- في علم المنطق : كتاب "مقدمة في المنطق" ، وكتاب" فصول يحتاج إليها في صناعة المنطق" ، وكتاب "مختصر في المنطق"، وكتاب" تعليق إيساغوجي على فرفوريوس"، وكتاب" قاطيفورياس"، وكتاب" شرح علي باري أرمانياس"، وكتاب" القياس أو التلخيص [أنا لوطيقا الأول]"، وكتاب" القول في شرائط اليقين [أنا لوطيقا الثاني]"، وكتاب " طوبيقا" ، وكتاب" اختصار سوفسطيقا"، وكتاب" اختصار ريطوريقا [الخطابة]"، وكتاب" الألفاظ والحروف"، وكتاب" رسالة في الماهية والهوية"، وكتاب" أربع رسائل منطقية صغيرة"، وكتاب" مقدمة في المنطق"، وكتاب " رسالة في علم الفلسفة"، وكتاب" رسالة في علم الحكمة"، وكتاب "رسالة في تقسيم الواحد".

ب- في الأخلاق والسياسة : كتاب" الألفاظ الأفلاطونية وتقويم السياسة الملوكية والأخلاق"، وكتاب" تلخيص نواميس أفلاطون" ، وكتاب" التنبيه على سبيل السعادة" ، أو " رسالة السعادة " ، وكتاب" تحصيل السعادة"

، وكتاب "سياسة المدينة" ، و"رسالة في السياسة" ، وكتاب" في مبادئ آراء أهل المدينة الفاضلة"، وكتاب" المدينة الفاضلة" ، وكتاب" فصول" ، وكتاب" جوامع السير المرضية في اقتناء الفضائل الإنسية".

ت- في الرياضيات ، التنجيم ، الكيمياء ، العرافة ، الموسيقى: كتاب" شرح مقدمة المقالة الأولى والخامسة من كتاب أقليدس"، وكتاب "رسالة تذاكير فيما يصح وما لم يصح من أحكام النجوم"، وكتاب" في وجوب صناعة الكيمياء"، وكتاب" في علم المزاج"، وكتاب "المقالات الرفيعة في أصول علم الطبيعة"، وكتاب" بغية الأمل في صناعة الرمل وتقويم الأشكال"، وكتاب" أسطقسان"، كتاب "الموسيقي الكبير"، وكتاب" المدخل في الموسيقى" ، وكتاب" المبادئ التي بها قوام الأجسام والأعراض"، وكتاب" منتخب من كتاب المدخل في الحساب"، و"رسالة في قوانين صناعة الشعر"، وكتاب "إبطال أحكام النجوم"، وكتاب" شرح المجسطي".

ث- فنون متنوعة : كتاب" إحصاء العلوم" ، وكتاب" أصل العلوم"، وكتاب "عيون المسائل"، وكتاب" رسالة في معاني العقل" ، وكتاب" رسالة في النفس" ، وكتاب" تعليقات"، وكتاب" رسالة الفصوص في الحكمة [أو فصوص الحكمة]"، و"رسالة في جواب مسائل سُئل عنها"، وكتاب "رسالة في الزمان"، وكتاب "رسالة في فضيلة العلوم" ، وكتاب "رسالة في مسائل متفرقة" ، وكتاب" رسالة في الدعوى القلبية" ، وكتاب "رسالة في إثبات المفارقات [أو المتفارقات]" ، وكتاب "مبادئ الفلاسفة القديمة"، وكتاب "رسالة في علم الفراسة"، وكتاب" تفسير أسماء الحكماء"، وكتاب "رسالة في حدوث العالم"، وكتاب "رسالة في تعريف الفلسفة"، وكتاب "رسالة في التصوف"، وكتاب "رسالة في الأخلاق"، وكتاب" كيف يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون"، وكتاب "مقالة الإسكندر الأفروديسي"، وكتاب "رسالة علوم المسائل ونتائج العلوم".

ج- في مُصَنَّفات أرسطو: كتاب "رسالة فيما ينبغي أن يقدم قبل تعلم الفلسفة" ، وكتاب "الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون الإلهي وأرسطو طاليس"، وكتاب " رسالة في أغراض ما بعد الطبيعة"، وكتاب "رسالة في العالم الأعلى"، وكتاب "شرح رسالة النفس لأرسطو طاليس"، وكتاب" رسالة في العلم الإلهي".

ح- في مُصَنَّفات أفلاطون : كتاب "الملتقطات لأفلاطون"، وكتاب "رسالة أفلاطون في ردّ من قال بتلاشي الإنسان".

هذه أهم مُصَنَّفات الإمام الفَارَابِيّ، ولي في النهاية عدة تعليقات أجملها فيما يلي:

أولًا : لا يمكن ترتيب مؤلفات الفَارَابِيّ بحسب تاريخ وضعها ، ولكن يمكن ترتيبها من حيث نوعها . فمؤلفاته في علم الكلام أو مبادئ الفلسفة قد تكون من وضعه في شبابه ، أو يكون ألفها حبًا منه في انتشار الحكمة بين الجمهور. ولكن مؤلفاته القيمة هي ما كانت خاصة بفلسفة أرسطو شرحًا وتفسيرًا[112].

ثانيًا: حظى كتاب " إحصاء العلوم " بالثناء من معظم المؤرّخين، فقال عنه ابن صاعد: " له كتاب شريف في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ، ولا ذهب أحد مذهبه فيه ، ولا يستغنى طلاب العلم كلها عن الاهتداء به ، وتقديم النظر فيه"[113] ، وقد قام أحد الباحثين المعاصرين بدراسة هذا الكتاب ، دراسة علمية[114] فأجاد.

ثالثًا: كذلك حظى كتاب " المدينة الفاضلة " بثناء الفلاسفة قديمًا[115] وحديثًا[116] ، وإن كان يرجع الفضل في ترتيب الكتاب وتقسيمه إلى فصول لعلماء مصر[117] ، إلا إنه يدل على عبقرية الفَارَابِيّ، فكأنه رجل من رجال القرن العشرين ... يؤمن بالسلام والأمن الدوليين وهو المبدأ الذي تدعو إليه منظمة الأمم المتحدة حاليًا[118].

رابعًا: أن مُصَنَّفات الفَارَابِيّ متنوعة الحجم ، فمنها الكبير ومنها الصغير. ولا غرابة في ذلك ، فإن الفَارَابِيّ كان يعالج الموضوعات على حسب الكيف لا على حسب الكم. يقول ابن خلكان: "وكان أكثر تصنيفه في الرقاع، ولم يُصَنِّف في الكراريس إلا القليل ، فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولاً وتعاليق، ويوجد بعضها ناقصًا مبتورًا "[119].

وختامًا، فإن الإمام الفَارَابِيّ يعد بحق أول من صاغ الفلسفة الإسلامية في ثوبها الكامل ، ووضع أصولها ومبادئها بعد أن كانت نظرات متفرقة ومتعلقة بموضوعات مختلفة عند الفلاسفة قبله[120]. ولا أجد تعليقًا أختم به الكلام عن الإمام الفَارَابِيّ أفضل من كلام ابن صاعد القرطبي حين يقول:" بذ (الفَارَابِيّ) جميع أهل الإسلام فيها [الفلسفة] وأربى عليهم في التحقق بها ، فشرح غامضها ، وكشف سرها ، وقرب تناولها وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهًا على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وإنماء التعليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وإفراد وجوه الانتفاع بها ، وعرف طرق استعمالاتها وكيف تُعرف صورة القياس في كل مادة منها . فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة "[121].

- **وفاته:**

سبق الحديث أن الإمام الفَارَابِيّ قد استقر في مدينة بغداد فترة ليست بالقصيرة، ثم خرج منها إلى عسقلان[122] ولم يمكث بها طويلًا ، ثم توجه بعدها إلى دمشق وقبل أن يصل إليها ، خرج عليه جماعة من قطاع الطرق ، فقاتلهم قتال الشجعان حتى لقي ربه شهيدًا في عام [339 هـ/ 950 م]، ودفن عند باب الصغير بدمشق[123]. وحزن عليه سيف الدولة الحمداني حزنًا شديدًا ، حتى إنه صلب اللصوص وقطاع الطرق الذين قتلوه على جذوع النخيل عند قبر الفَارَابِيّ(124). فرحم الله تعالى الإمام الفَارَابِيّ رحمة واسع.

الخاتمة وأهم نتائج البحث:

هذه خاتمة أحاول أن أبلور فيها أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وهي:

أولًا: أثبت البحث أن بلاد ما وراء النهر كانت على اتصال وثيق بحضارتي الفرس والهند ؛ وهي حضارات لها باع طويل في مجال الفلسفة ، عكف عليها علماء بلاد ما وراء النهر، وحذقوا فنونها، وانتهت إليهم غاية هذا العلم. حتى استطاعوا أن يخالفوا كثيرًا من آراء المعلم الأول " أرسطو " وقاموا بالرد عليه ودونوا ذلك في مؤلفاتهم.

ثانيًا: أثبت البحث أن الإمام الفَارَابِيّ استنبط طريقة خاصة به لم يُقَلِد فيها أحدًا ، واخترع آلة موسيقية ما زالت مستعملة إلى اليوم وقد استطاع أن يبين طبيعة الأصوات وتوافقها وطبقات الوقف، وأنواع الأنغام والأوزان والهزج وفي نفس الوقت استطاع أن يشرح آراء الأقدمين ويبين ما أحدثه كل عالم من علماء الموسيقى ، ويصحح أغلاطهم ، وملأ الفراغ الذي تركوه في تلك الصناعة وما زالت مؤلفاته تشهد له بذلك .

ثالثًا: أثبت البحث أن الإمام الفَارَابِيّ كان مؤمنًا بالله تعالى وبرسوله (ﷺ) ومتأدبًا مع القرآن الكريم والسُنَّة النبوية، مؤمنًا بكل ما ورد فيهما من أمور الاعتقاد . أما ما ورد في كتبه من كلام يشرح فيه كلام " أرسطو " لا يعني بالضرورة أن الرجل قد اعتنق هذا الفكر. وربما كانت دراسته للفلسفة في صدر شبابه هي التي دفعته إلى مثل هذا الكلام المأخوذ عليه وهو حال كثير من الفلاسفة في زمانه.

رابعًا: أثبت البحث أن الإمام الفَارَابِيّ يعد بحق أول من صاغ الفلسفة الإسلامية في ثوبها الكامل، ووضع أصولها ومبادئها بعد أن كانت نظرات متفرقة ومتعلقة بموضوعات مختلفة عند الفلاسفة قبله.

خامسًا: أثبت البحث أن عبقرية المكان قد أثرت في فكر وفلسفة الفَارَابِيّ، فقد أثرت فيه نشأته ببلاد ما وراء النهر حيث الطبيعة الجغرافية الساحرة، وعندما وطئت أقدامه أرض مصر، وأطلع على علومها وفنونها، غير فكره ونظريته القديمة في الفلسفة، ليُخرج للبشرية كتابًا في فلسفة الحكم، سبق به علماء الاجتماع السياسي في العالم الأوروبي.

سادسًا: أثبت البحث أن الفَارَابِيّ كان فيلسوف وقته بلا خلاف، جمع كثيرًا من العلوم وفاق فيها أقرانه ومن أهم هذه العلوم ؛ المنطق ، والموسيقى ، والطب ، والنحو ، والشعر ، والكيمياء . وقد ترك لنا تراثًا خالدًا يستحق التقدير والإشادة. أما أسلوبه في التأليف، فقد كان أسلوبًا عربيًا رشيقًا، ولكن يؤخذ عليه حبه للمترادفات مما يؤدي في بعض الأحيان إلى التوسع في المعاني الفلسفية التي تحتاج إلى التحديد والتعيين وتقيد كل معنى بلفظه وكل لفظ بمعناه.

سابعًا: أثبت البحث أن الفَارَابِيّ كان له باع طويل في علم المنطق ، وصاحب نظرية أثرت عقول المسلمين لعدة قرون تالية، فهو صاحب الفضل الأول على الفلسفة الإسلامية؛ لأنه هو الذي وضع أساسها ، ورتب مسائلها ، ولهذا يعد أول فلاسفة الإسلام على الحقيقة . يضاف إلى ذلك أنه لم يكن ينظر في الفلسفة نظر المُقلِد ، بل كان ينظر فيها نظر المجتهد ، وأنه كان يدعو إلى الحقيقة ولو خالفت مذهب أرسطو ؛ وهو أعظم فلاسفة اليونان جميعًا. لذا فإن الفَارَابِيّ يعد ـ بحق ـ أول مَن فتح باب الاجتهاد في الفلسفة. ومهد لمَن بعده طريق الابتكار فيها ، وأشعره بإمكان التجديد في علومها.

ملحق رقم(1)

دعاء الإمام الفَارَابِيّ إلى الله تعالى

قَالَ:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلك يَا وَاجِب الْوُجُود وَيَا عِلّة الْعِلَل قَدِيما لم يزل أَن تعصمني من الزلل وَأَن تجْعَل لي من الأمل مَا ترضاه لي من عمل.

اللَّهُمَّ امنحني مَا اجْتمع من المناقب وارزقني فِي أموري حسن العواقب.

نجح مقاصدي والمطالب يَا إِلَه الْمَشَارِق والمغارب.

رب الْجوَار الكنس السَّبع الَّتِي انبجست عَن الْكَوْن انبجاس الْأَبْهَر هن الفواعل عَن مَشِيئَته الَّتِي عَمت فضائلها جَمِيع الْجَوْهَر.

أَصبَحت أَرْجُو الْخَيْر مِنْك وأمتري زحلا وَنَفس عُطَارِد وَالْمُشْتَرِي.

اللَّهُمَّ ألبسني حلل الْبَهَاء وكرامات الْأَنْبِيَاء وسعادة الْأَغْنِيَاء وعلوم الْحُكَمَاء وخشوع الأتقياء.

اللَّهُمَّ أنقذني من عَالم الشَّقَاء والفناء واجعلني من إِخْوَان الصفاء وَأَصْحَاب الْوَفَاء وسكان السَّمَاء مَعَ الصديقين وَالشُّهَدَاء.

أَنْت الله الْإِلَه الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا أَنْت عِلّة الْأَشْيَاء وَنور الأَرْض وَالسَّمَاء.

امنحني فيضا من الْعقل الفعال يَا ذَا الْجلَال والأفضال هذب نَفسِي بأنوار الْحِكْمَة وأوزعني شكر مَا أوليتني من نعْمَة أَرِنِي الْحق حَقًّا وألهمني اتِّبَاعه وَالْبَاطِل بَاطِلا واحرمني اعْتِقَاده واستماعه هذب نَفسِي من طِينَة الهيولى إِنَّك أَنْت الْعلَّة الأولى.

يَا عِلّة الْأَشْيَاء جمعا وَالَّذِي * كَانَت بِهِ عَن فيضه المتفجر**

رب السَّمَوَات الطباق ومركز * فِي وسطهن من الثرى والأبحر**

إِنِّي دعوتك مستجيرا مذنبا * فَاغْفِر خَطِيئَة مذنب ومقصر**

هذب بفيض مِنْك رب الْكل من * كدر الطبيعة والعناصر عنصري.**

اللَّهُمَّ رب الْأَشْخَاص العلوية والأجرام الفلكية والأرواح السماوية غلبت على عَبدك الشَّهْوَة البشرية وَحب الشَّهَوَات وَالدُّنْيَا الدنية.

فَاجْعَلْ عصمتك مجني من التَّخْلِيط وتقواك حصني من التَّفْرِيط إِنَّك بِكُل شَيْء مُحِيط.

اللَّهُمَّ أنفذني من أسر الطبائع الْأَرْبَع وأنقلني إِلَى جنانك الأوسع وجوارك الأرفع.

اللَّهُمَّ اجْعَل الْكِفَايَة سَببا لقطع مَذْمُوم العلائق الَّتِي بيني وَبَين الْأَجْسَام الترابية والهموم الكونية وَاجعَل الْحِكْمَة سَببا لِاتِّحَاد نَفسِي بالعوالم الإلهية والأرواح السماوية.

اللَّهُمَّ طهر بِروح الْقُدس الشَّرِيفَة نَفسِي وَأثر بالحكمة الْبَالِغَة عَقْلِي وحسي وَاجعَل الْمَلَائِكَة بَدَلا من عَالم الطبيعة أنسي.

اللَّهُمَّ ألهمني الْهدى وَثَبت إِيماني بالتقوى وبغض إِلَى نَفسِي حب الدُّنْيَا.

اللَّهُمَّ قو ذاتي على قهر الشَّهَوَات الفانية وَألْحق نَفسِي بمنازل النُّفُوس الْبَاقِيَة وَاجْعَلْهَا من جملَة الْجَوَاهِر الشَّرِيفَة الغالية فِي جنَّات عالية.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ سَابق الموجودات الَّتِي تنطق بألسنة الْحَال والمقال إِنَّك الْمُعْطِي كل شَيْء مِنْهَا مَا هُوَ مُسْتَحقّه بالحكمة وجاعل الْوُجُود لَهَا بِالْقِيَاسِ إِلَى عدمهَا نعْمَة وَرَحْمَة.

فالذوات مِنْهَا والأعراض مُسْتَحقَّة بآلائك شاكرة فَضَائِل نعمائك وَإِن من شَيْء إِلَّا يسبح بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَا تفقهون تسبيحهم.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَعَالَيْت إِنَّك الله الْأَحَد الْفَرد الصَّمد الَّذِي لم يلد وَلم يُولد وَلم يكن لَهُ كفوا أحد.

اللَّهُمَّ إِنَّك قد سجنت نَفسِي فِي سجن من العناصر الْأَرْبَعَة ووكلت بافتراسها سباعا من الشَّهَوَات.

اللَّهُمَّ جد لَهَا بالعصمة وَتعطف عَلَيْهَا بِالرَّحْمَةِ الَّتِي هِيَ بك أليق وبالكرم الفائض الَّذِي هُوَ مِنْك. أجد وأخلق وامنن عَلَيْهَا بِالتَّوْبَةِ العائدة بهَا إِلَى عالمها السماوي وَعجل لَهَا بالأوبة الي مقَامهَا الْقُدسِي واطلع على ظلمائها شمسا من الْعقل الفعال وامط عَنْهَا ظلمات الْجَهْل والضلال وَاجعَل مَا فِي قواها بِالْقُوَّةِ كامنا بِالْفِعْلِ وأخرجها من ظلمات الْجَهْل إِلَى نور الْحِكْمَة وضياء الْعقل، الله ولي الَّذين آمنُوا يخرجهم من الظُّلُمَات إِلَى النُّور.

اللَّهُمَّ أر نَفسِي صور الغيوب الصَّالِحَة فِي منامها وبدلها من الأضغاث برؤيا الْخيرَات والبشرى الصادقة فِي أحلامها وطهرها من الأوساخ الَّتِي تأثرت بهَا عَن محسوساتها وأوهامها وأمط عَنْهَا كدر الطبيعة وأنزلها فِي عَالم النُّفُوس الْمنزلَة الرفيعة. الله الَّذِي هَدَانِي وكفاني وآواني"[125].

الاحالات و الهوامش :

1 - ابن خلدون : المقدمة، تحقيق : على عبد الواحد وافي، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، 2006م ، ج3 ، ص 930 .

2 - ابن خلدون : المقدمة، ج3 ، ص 1006 .

3 - الخوارزمي : مفاتيح العلوم، تحقيق : فان فلوتن، القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2004م، ص 131 .

4 - ابن صاعد : طبقات الأمم ، تحقيق : حسين مؤنس ، القاهرة : دار المعارف ، 1997 م ، ص 34 ــ 35 .

5 - ابن خلدون : المقدمة ، ج3 ، ص 1010 .

6 - ابن خلدون : المقدمة ، ج3 ، ص 1010 .

7 - ابن خلدون : المقدمة ، ج3 ، ص 1086 .

8 - ابن خلدون : المقدمة ، ج3 ، ص 1080 .

9 - ابن خلدون : المقدمة ، ج3 ، ص 1086 .

10 - أطلق الجغرافيون العرب على المناطق الخصبة السهلة الواقعة بين نهري سَيحْون – سِيْر دِرْيَا حاليًا - Sir Darya – وجَيحْوَن – أَمُّوْدِرْيَا حاليًا Amu Darya - اللذين يصبان في بحر خوارزم – آرال حاليًا - والشاطئ الأيسر لنهر سيحون، ويشمل طخارستان، والختل، هذه البلاد أطلق عليها المسلمون – قديمًا - بلاد ما وراء النهر. وليس بما وراء النهر موضع يخلو من العمارة، من مدينة أو قرى أو زرع أو مرعى. ياقوت الحموي : معجم البلدان، بيروت : دار إحياء التراث العربي، 1417 هـ ــ 1997 م، ج5، ص 45، محمود محمد خلف : بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، 2014 م، ص 16 وما بعدها.

11 - ابن صاعد : طبقات الأمم ، ص 26 ــ 27 .

12 - الهند: هي بلاد واسعة كثيرة العجائب. تكون مسافتها ثلاثة أشهر في الطول وشهرين في العرض، وهي أكثر أرض الله جبالاً وأنهارًا، وقد اختصت بكريم النبات وعجيب الحيوان، ويحمل منها كل طرفة إلى سائر البلاد مع أن التجار لا يصلون إلا إلى أوائلها. وأما أقصاها فقلما يصل إليها أهل بلادنا لأنهم كفار يستبيحون النفس والمال. والهند والسند كانا أخوين من ولد توقير بن يقطن بن حام بن نوح، عليه السلام، وهم أهل ملل متلفة: منهم من يقول بالخالق دون النبي، وهم البراهمة، ومنهم من لا يقول بهما، ومنهم من يعبد الصنم، ومنهم من يعبد القمر، ومنهم من يعبد النار. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص 47.

13 - أحمد أمين: ضحى الإسلام، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 2000 م، جـ 1، ص 182 وما بعدها.

14 - ابن النديم: الفهرست، تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان، بيروت: دار المعرفة، 1417 هـ ـ 1997 م، ص 336، ابن صاعد: طبقات الأمم، ص 230.

15 - طُبع في الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2003 م.

16 - المقدمة، جـ 3، ص 1011.

17 - المقدمة، جـ 3، ص 1011.

18 - ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت: مكتبة الحياة، 1965 م، ص 552.

19 - الفَرْسَخ: مقياس للطول يُقَدَّر بثلاثة أميال (4827 مترًا) أو ثمانية عشر ألف قدم، أو أربعة كيلومترات. دوزي: (رينهات): تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، العراق: دار الرشيد، 1980 م، جـ6، ص 189.

20 - بارتولد (فاسيلي فلاديميروفتش): تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت: المجلس الوطني للثقافة، 1401— 1981 م، ص 293.

21 - المسعودي: التنبيه والأشراف، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1981 م، ص 65.

22 - السمعاني: الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ ـ 1988م، جـ 5، ص 603، تحت لفظ: "الوسيجي".

23 - لسترنج (كي): بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ ـ 1985م، ص 528.

24 - الزركلي (خير الدين): الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، 1980م، جـ 7، ص 20.

25 - البيهقي: تتمة صوان الحكمة، لاهور، باكستان، 1351 هـ، ص 16، مصطفى عبد الرازق: فليسوف العرب والمعلم الثاني، القاهرة، 1945م، ص 55 ـ 56.

26 - الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، 1413 هـ ـ 1993م، جـ 25، ص 182، وكتابه: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ ـ 1985م، جـ 5، ص 16.

27 - القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، بغداد: مكتبة المثنى، 1919 م، ص 279. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: مريم قاسم طويل، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م، جـ 5، ص 153.

28 - هي: مدينة السلام، بغداد عاصمة العراق حاليًا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص 456.

29 - ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تحقيق: الأب أنطون صالحي العيسوي، بيروت: دار المشرق، 1992 م، ص 296، الصفدي: الوافي بالوافيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ ـ 2000م، جـ1، ص 102.

30 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ 5، ص 416، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417 هـ ـ 1996 م، جـ 1، ص 274.

31 - حرَّانُ: مدينة قديمة قصبة ديار مضر، بينها وبين الرّها يوم، وبين الرّقّة يومان. قيل: هي أوّل مدينة بنيت بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة الحرانيين الذين يذكرهم مصنّفو الملل والنحل، وهى مهاجر الخليل إبراهيم عليه السلام. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص 235.

32 - ابن صاعد : طبقات الأمم ، ص 73 .

33 - دمشق : قصبة مشهورة ببلاد الشام، سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا ، وقيل : نسبة إلى دماشق بن قاني بن مالك بن سام، فتحت على يد خالد بن الوليد عام (14هـ/ 635م) وأسمها القديم دمسكو. ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج2، ص463.

34 - سعيد زايد : الفارابي، القاهرة : دار المعارف، 1988م، ص 17.

35 - نعمات أحمد فؤاد : شخصية مصر ، القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ،1432هـ 2011م، ص 180.

36 - ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، دمشق : دار ابن كثير،1406هـ 1985م، ج 2 ، ص 347 .

37 - حلب : مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء، وهي قصبة جند قِنسرين فتحت علي يد أبي عبيدة بن الجراح، ولها قلعة حصينة جداً، ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج 2 ، ص 282 – 290.

38 - الرَّيّ: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الخيرات، قصبة بلاد الجبال، كانت أكبر من أصفهان بكثير، تفانى أهلها بالقتال في عصبيّة المذاهب حتى صارت كأحد البلدان. ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج3، ص116.

39 - البيهقي : تتمة صوان الحكمة ، ص 16 ، القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة ،2003م، ج2 ، ص 548.

40 - دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب ، 2010 م ، ص 160 .

41 - عرفها ابن خلدون بقوله : " هي علم ينظر في الوجود المطلق ، فأولاً في الأمور العامة للجسمانيات والروحانيات، من الماهيات والوحدة والكثرة والوجوب والإمكان وغير ذلك . ثم ينظر في مبادئ الموجودات وأنها روحانيات ، ثم في كيفية صدور الموجودات عنها ومراتبها ، ثم في أحوال النفس بعد مفارقة الأجسام وعودها إلى المبدأ .... وهو عندهم علم شريف يزعمون أنه يوقفهم على معرفة الوجود على ما هو عليه ، وأن ذلك عين السعادة في زعمهم" ، المقدمة ، ج 3 ، ص 1028 .

42 - مرو: مدينتان: مَرْوُ الروذ، ومَرْوُ الشاهجان والمقصود الأخير، وهي من أشهر مدن خراسان، وقصبتها، بينها وبين بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخًا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص253، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص440.

43 - محمد لطفي جمعة : تاريخ فلاسفة الإسلام ، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب ، 2008 م، ص 16.

44 - البَصْرَةُ: في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال قطرب : البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدوابّ، قال: ويقال بصرة للأرض الغليظة، وقال غيره: البصرة حجارة رخوة فيها بياض، وقال ابن الأعرابي: البصرة حجارة صلاب، قال: وإنما سميت بصرة لغلظها وشدّتها. وهي إحدى مدن العراق حاليًا. قال الشعبي: مصرت البصرة قبل الكوفة بسنة ونصف. وهي مدينة على قرب البحر كثيرة النخيل والأشجار، سبخة التربة ملحة الماء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص430.

45 - عبد المتعال الصعيدي: المجددون في الإسلام، من القرن الأول حتى الرابع عشر، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة،2007م ، ص 141 وما بعدها .

46 - الإسكَنْدَرِيَّة: المدينة المشهورة بمصر، على ساحل البحر المتوسط بناها الإسكندر الأكبر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص182.

47 - القفطي : أخبار الحكماء ، ص 279 ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص 553 .

48 - مصطفى عبد الرازق: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، 2010 م ، ص 64 ، وكتابه : فيلسوف العرب والمعلم الثاني، ص 66.

49 - جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورُسُومه ، بيروت: عالم الكتب، 1405 هـ 1985م، ص 32.

50 - ابن تيمية: الرد على البكري ، تحقيق: محمد علي عجال، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية ، 1417 هـ ، ج 2 ، ص 579 .

51 - ابن خلدون : المقدمة ، ج 3 ، ص 1021 .

52 - سعيد زايد : الفارابي، ص 33.

53 - ص 140 وما بعدها .

54 - طبقات الأمم ، ص 73 .

55 - تاريخ الإسلام ، ج 25 ، ص 182 .

56 - رسائل الفارابي، رسالة :" ما ينبغي أن يُقدم قبل تعلم الفلسفة" ، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب ، 2007 م ، ص 124 .

57 - رسائل الفارابي، رسالة :" عيون المسائل" ، ص 131 ــ 132 .

58 - الفارابي: كتاب المنطق، تحقيق: رفيق العَجَم، بيروت: دار المشرق، 1985م، ج2، ص 108، مصطفى عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص 67 .

59 - عبد المتعال الصعيدي: المجددون في الإسلام ، ص 162 ــ 164 .

60 - مفاتيح العلوم ، ص 236 .

61 - فارمر(هنري جورج): تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة: حسين نصار ، القاهرة: دار الطباعة الحديثة ، 1956م ، ص 205 وما بعدها .

62 - يونج (كويلر): الشرق الأدنى، مجتمعه وثقافته ، ترجمة: عبد الرحمن محمد أيوب ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2002 م ، ص 30 .

63 - سعيد عبد الفتاح عاشور: المَدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1982 م ،ص 202.

64 - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 155 ، الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج 5 ، ص 416 ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج 2 ، ص 349 .

65 - عيون الأنباء ، ص 554 .

66 - آثار البلاد ، ج 2 ، ص 548 .

67 - تاريخ ابن الوردي ، ج 1 ، ص 272 .

68 - الوافي بالوفيات ، ج 1 ، ص 102 .

69 - البداية والنهاية ، ج 11 ، ص 253 .

70 - رسائل الفارابي ، رسالة :" النكت فيما يصح وما لا يصح من أحكام النجوم" ، ص 155 .

71 - لم يبق سوى الجزء الأول من مؤلفه ، وقد طُبع منه بعض نبذ بعناية الأستاذ " كند" في أعمال المؤتمر الشرقي السادس في ليَدن سنة (1302هـ / 1884 م). فارمر : مصادر الموسيقى العربية ، ترجمة: حسين نصار ، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب ، 2010 م ، ص 62 ــ 63 .

72 - يوجد منه مخطوط في دار الكتب المصرية ، ونسخة أخرى كانت في خزانة المرحوم مراد البارودي ، وبيعت مع باقي مخطوطاته إلى إحدى جامعات الولايات المتحدة . ولعل كتاب " الموسيقى " للأستاذ " كند" ، مأخوذ من بعض نسخ المدخل إلى صناعة الموسيقى الموجودة في خزائن أوروبا، وشرع الأستاذ العلامة البارون " رودلف درلنجه " Rodolphed ' Erlonger Baron نزيل سيدي بوسعيد بتونس بترجمة كتاب الفارابي في فن الموسيقى إذ أرسلت له نسخة فوتوغرافية عن نسختي دار الكتب وخزانة المرحوم مراد البارودي. بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج 2 ، ص 540، يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة ، تقديم: أحمد باشا تيمور، النجف: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، 1928م ، ج 2 ، ص 1424 .

73 - طبقات الأمم ، ص 73 .

74 - سير أعلام النبلاء ، ج 15 ، ص 416 .

75 - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 154 .

76 - شذرات الذهب ، ج 2 ، ص 327 .

77 - عيون الأنباء ، ص 555 ، مصطفى عبد الرازق: فيلسوف العرب، ص 66 .

78 - الدُّلْجي: الفلاكة والمفلوكون، تقديم: زينب محمود الخضيري ، القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2003 م ، ص 107 .

79 - المقدمة ، ج 3 ، ص 1170 .

80 - فارمر: مصادر الموسيقى العربية ، ص 64 .

81 - حسن عثمان: منهج البحث التاريخي ، القاهرة : دار المعارف ، 1987 م ، ص 26 .

82 - حامد طاهر: الفلسفة الإسلامية، الجانب الفكري من الحضارة الإسلامية، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2012م، جـ2 ، ص371 .

83 - رسائل الفارابي ، رسالة :"ما ينبغي أن يقدم قبل تعلم الفلسفة" ، ص 125 .

84 - وفيات الأعيان ، جـ5 ، ص 153، سعيد زايد: الفارابي، ص 23.

85 - رسائل الفارابي ، رسالة : "معاني العقل"، ص 103 .

86 - قدري حافظ طوقان: مقام العقل عند العرب ، القاهرة : دار المعارف ، 1960 م ، ص 116 .

87 - رسائل الفارابي ، رسالة : "النكت فيما يصح وما لا يصح في أحكام النجوم" ، ص 143 .

88 - دي بور : تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ص 185 .

89 - قدري حافظ طوقان: مقام العقل عند العرب ، ص 115 .

90 - حامد طاهر : الفلسفة الإسلامية ، جـ 1 ، ص 7 وما بعدها.

91 - الرد على البكري ، جـ2 ، ص 579 .

92 - تاريخ الإسلام ، جـ25 ، ص 182 .

93 - سير أعلام النبلاء ، جـ15 ، ص 416 .

94 - البداية والنهاية ، جـ 11 ، ص 253 .

95 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ - 1998 م ، جـ 7 ، ص 237 ، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمود ديوب، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417 هـ 1997 م، جـ 1 ، ص 435 .

96 - الفلاكة والمفلوكون ، ص 107 ـ 108 .

97 - لمزيد من التفاصيل، انظر: ابن تيمية : شرح العقيدة الأصفهانية ، تحقيق: إبراهيم سعيداي ، الرياض : مكتبة الرشد ، 1415 هـ ، جـ 1 ، ص 214 ، وكتابه : درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم ، الرياض: دار الكنوز الأدبية ، 1391 هـ ، جـ 5 ، ص 289. وابن قيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، بيروت : دار المعرفة ، 1395 هـ ـ 1975 م ، جـ 2 ، ص 263 ، وكتابه : شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، بيروت : دار الفكر، 1398 هـ ـ 1978 م ، ص 14. الشهرستاني : الملل والنحل ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، بيروت: دار المعرفة ، 1404 هـ ، جـ 2 ، ص 157 .

98 - رسائل الفارابي، رسالة : "فيما ينبغي أن يُقَدم قبل تعلم الفلسفة" ، ص 125 .

99 - البيهقي : تتمة صوان الحكمة ، ص 16 .

100 - قدري حافظ طوقان : مقام العقل عند العرب ، ص 118 .

101 - ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 556 ، الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ1 ، ص 106 وما بعدها.

102 - ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ2 ، ص 347 .

103 - الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ 1 ، ص 103 .

104 - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ5 ، ص 153 .

105 - بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ2 ، ص 546 .

106 - محمد لطفي جمعة : تاريخ فلاسفة الإسلام ، ص 36 .

107 - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ2 ، ص 158 ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ 1 ، ص 103.

108 - تتمة صوان الحكمة ، ص 16 .

109 - وفيات الأعيان ، جـ5 ، ص 153 .

110 - شذرات الذهب ، جـ2 ، ص 347 .

111 - ابن النديم : الفهرست ، جـ 1 ، ص 368 ، القفطي : أخبار الحكماء ، ص 279 ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص 557 ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ 2 ، ص 535 وما بعدها ، إسماعيل البغدادي: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول: وكالة المعارف، 1955م، جـ 2 ، ص 39 ــ 40 ، جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورُسُومه ، ص 43 وما بعدها ، وفهرست مخطوطات مكتبة آزاد ــ عليكر ــ الهند، جـ 2 ، ص 32 ، رقم الميكروفيلم [1/3/33 ــ 5] رقم المكتبة [1/32 ــ 5] عنوان : مجموعة رسائل، فهرس مخطوطات مكتبة بير محمد شاه ــ كجرات ــ الهند، جـ 1، ص109، رقم الميكروفيلم [2/94] رقم المكتبة [17 ــ 1] عنوان : مجموعة رسائل.

112 - محمد لطفي جمعة : تاريخ فلاسفة الإسلام ، ص 19.

113 - طبقات الأمم ، ص 73 .

114 - حامد طاهر : الفلسفة الإسلامية، جـ2، ص341 وما بعدها.

115 - البيهقي : تتمة صوان الحكمة ، ص 16، القفطي : أخبار الحكماء ، ص 279 ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص 557 ، الصفدي: الوافي بالوفيات ، جـ 1 ، ص 103 .

116 - مصطفى عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص 65، دي بور : تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ص 189 ، محمد لطفي جمعة : تاريخ فلاسفة الإسلام ، ص 21 ، حامد طاهر : الفلسفة الإسلامية ، جـ 1 ، ص 73.

117 - نعمات أحمد فؤاد ، شخصية مصر ، ص 180 .

118 - قدري حافظ طوقان : مقام العقل عند العرب ، ص 119 .

119 - وفيات الأعيان ، جـ 5 ، ص 156 .

120 - حامد طاهر : الفلسفة الإسلامية ، جـ 1 ، ص 72 .

121 - طبقات الأمم ، ص 73 .

122 - عَسْقَلانُ: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر، بين غزّة وجبرين ، يقال لها عروس الشام، وكان يرابط بها المسلمون لحراسة الثغر منها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص 122.

123 - الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ 1 ، ص 103، ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ 2 ، ص 347 .

124 - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ 5 ، ص 153، وقد ألقى أحد الباحثين المعاصرين بظلال من الشك حول هذه الرواية، سعيد زايد: الفارابي، ص 17.

125 - ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 556 وما بعدها، الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ1 ، ص 106 وما بعدها.